(سورة يس)

{ يس } { وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ } { إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } { تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ }
{ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أُنذِرَ آبَآؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ }

{ يس } أقسم بالصنفين الدالين على كمال استعداده كما ذكر في (طه).

{ والقرآن الحكِيم } الذي هو الكمال التامّ اللائق باستعداده على أنه بسبب هذه الأمور من المرسلين على طريق التوحيد الموصوف بالاستقامة وذلك أن (ي) إشارة إلى اسمه الواقي و (س) إلى اسمه السلام الذي وقى سلامة فطرتك السالمة عن النقص في الأزل عن آفات حجب النشأة والعادة والسلام الذي هو عينها وأصلها، { والقرآن الحكيم } الذي هو صورة كمالها الجامع لجميع الكمالات المشتمل على جميع الحكم { إنك } بسبب هذه الثلاثة { لِمن المُرْسَلين تَنْزيل العزيز الرحيم } أي: القرآن الشامل للحكمة الذي هو صورة كمال استعدادك تنزيل بإظهاره مفصلاً من مكمن الجمع على مظهرك ليكون فرقاناً من العزيز الغالب الذي غلب على أنائيتك وصفات نشأتك وقهرها بقوّته لئلا تظهر وتمنع ظهور القرآن المكنون في غيبك على مظهر قلبك وصيرورته فرقاناً.

{ الرحيم } الذي أظهره عليك بتجليات صفاته الكمالية بأسرها.

{ لتنذر قوماً } بلغوا في كمال استعدادهم ما لم يبلغ آباؤهم فما أنذروا بما أنذرتهم به { فهم غافلون } عما أوتي إليهم من الاستعداد البالغ حدّاً لم يبلغه استعداد أحد من الأمم السابقة، كما قال:

{ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا }[فاطر، الآية:٣٢].

{ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }
{ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى ٱلأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ }
{ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ }
{ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }

{ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ }

{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ }

{ لقد حقّ القول على أكثرهم } في القضاء السابق بأنهم أشقياء { فهم لا يؤمنون } لأنه إذا قويت الاستعدادات عند ظهورك قوي الأشقياء في الشرّ كما قوي السعداء في الخير.

{ إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً } من قيود الطبيعة البدنية ومحبّة الأجرام السفلية { فهي إلى الأذقان } تمنع رؤوسهم عن التطأطؤ للقبول إذ عمت الأعناق التي هي مفاصل تصرّفات الرؤوس وأطبقت المفاصل حتى جاوزت أعاليها وبلغت حدّ الرؤوس من قدّام فلم يبق لهم تصرّف بالقبول ولا تأثر بالانفعال والميل إلى الركوع والسجود للانقياد والفناء، فإنّ الكمالات الإنسانية انفعالية لا تحصل إلا بالتذلّل والانقهار { فهم مقمحون } ممنوعون عن قبولها بإمالة الرؤوس.

{ وجعلنا من بين أيديهم } من الجهة الإلهية { سدّاً } من حجاب ظهور النفس والصفات المستولية على القلب منعهم من النظر إلى فوق ليشتاقوا للقاء الحقّ عند رؤية الأنوار الجمالية { ومن خلفهم } من الجهة البدنية { سدّاً } من حجاب الطبيعة الجسمانية ولذاتها المانعة لامتثالهم الأوامر والنواهي فمنعهم من العمل الصالح الذي يعدّهم لقبول الخير والصفات الجلالية فانسدّ لهم طريق العلم والعمل فهم واقفون مع أصنام الأبدان حيارى يعبدونها لا يتقدّمون ولا يتأخرون { فأغشيناهم } بالانغماس في الغواشي الهيولانية والانغمار في الملابس الجسمانية { فهم لا يُبْصرون } لكثافة الحجب من جميع الجهات وإحاطتها بهم وإذا لم يبصروا ولم يتأثروا فالإنذار وعدم الإنذار بالنسبة إليهم سواء ,{ إنما تنذر } أي: يؤثر الإنذار وينجع في { من اتّبع الذكر } لنورية استعداده وصفائه فيتأثر به ويقبل الهداية بما في استعداده من التوحيد الفطري والمعرفة الأصلية، فيتذكر ويخشى الرحمن بتصوّر عظمته مع غيبته من التجلي فيتبعه بالسلوك ليحضر ما هو غائب عنه ويرى ما استضاء بنوره { فبشّره بمغفرة } عظيمة من ستر ذنوب حجب أفعاله وصفاته وذاته { وأجرٍ كريم } من جنات أفعال الحق وصفاته وذاته.

{ وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ }

{ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

فَقَالُوۤاْ إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ }{ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا

وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ }

{ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ }

{ وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ }

{ قَالُوۤاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ

وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }

{ قَالُواْ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ }

{ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية } إلى آخر المثل، يمكن أن يؤوّل أصحاب القرية بأهل مدينة البدن والرسل الثلاثة بالروح والقلب والعقل، إذ أرسل إليهم اثنان أوّلاً { فكذّبوهما } لعدم التناسب بينهما وبينهم، ومخالفتهم إياهما في النور والظلمة، فعزّزوا بالعقل الذي يوافق النفس في المصالح والمناجح ويدعوها وقومها إلى ما يدعو إليه القلب والروح فيؤثر فيهم وتشاؤمهم بهم: تنفّرهم عنهم لحملهم إياهم على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذات والحظوظ.

ورجمهم إياهم: رميهم بالدواعي الطبيعية والمطالب البدنية. وتعذيبهم إياهم: استيلاؤهم عليهم واستعمالهم في تحصيل الشهوات والبهيمية والسبعية.

{ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ }

{ ٱتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُّهْتَدُونَ }

{ وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }

{ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ

لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونَ }

{ إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } { إِنِّيۤ آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ }

{ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }

{ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ }
{ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ }
{ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ }
{ يٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }
{ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ }
{ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }
{ وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱلأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ }
{ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ }
{ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ }
{ سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرْضُ
وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ }

والرجل الذي جاء من أقصى المدينة، أي: من أبعد مكان منها، هو العشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شمعون العقل ونظره لإظهار دين التوحيد والدعوة إلى الحبيب الأول وتصديق الرسل { يسعى } لسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والإجبار إلى متابعة الرسل في التوحيد، ويقول:

{ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرْجعون } وكان اسمه حبيباً وكان نجاراً ينحت في بدايته أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات، قائلاً: { يا ليت قومي } المحجوبين عن مقامي وحالي { يعلمون بما غفر لي ربّي } ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات ونحتها { وجعلني من المكرمين } لغاية قربي في الحضرة الأحدية.

وفي الحديث: « **إنّ لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس** » ،

فلعل ذلك لأن حبيباً المشهور بصاحب يس آمن به قبل بعثته بستمائة سنة وفهم سرّ نبوته، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون** ».

{ وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظلِمُونَ }
{ وَٱلشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقدِيرُ ٱلعَزِيزِ ٱلعَلِيمِ }
{ وَٱلقَمَرَ قَدَّرنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلعُرجُونِ ٱلقَدِيمِ }
{ لاَ ٱلشَّمسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تدرِكَ ٱلقَمَرَ وَلاَ ٱلَّيلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسبَحُونَ }
{ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ }
{ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ }
{ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ }
{ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ }

{ وآية لهم الليل } أي: ليل ظلمة النفس { نسلخ منه } نهار ونور شمس الروح والتلوين { فإذا هم مظلمون } وشمس الروح { تجري لمستقرّ لها } وهو مقام الحق في نهاية سير الروح { ذلك تقدير العزيز } المتمنع من أن يصل إلى حضرة أحديته شيء، الغالب على الكل بالقهر والفناء { العليم } الذي يعلم حدّ كمال كل سيّار وانتهاء سيره، وقمر القلب { قدّرناه } أ

ي: قدّرنا مسيره في سيره { منازل } من الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر المقامات كالتوكل والرضا { حتى عاد } عند فنائه في الروح في مقام السرّ { كالعرجون القديم } وهو بقرب استسراره فيه وإضاءة وجهه الذي يلي الروح قبل تمام فنائه فيه، واحتجابه لنوريته عن النفس والقوى، وكونه بدراً إنما يكون في موضع الصدر في مقابلة مقام السرّ.

{ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر } في سيره فيكون له الكمالات الصدرية من الإحاطة بأحوال العالمين والتجلي بالأخلاق والأوصاف

{ ولا الليل سابق النهار } بإدراك القمر الشمس وتحويل ظلمة النفس نهار نور القلب لأن القمر إذا ارتقى إلى مقام الروح بلغ الروح حضرة الوحدة فلا تدركه وتكون النفس حينئذ نيّرة في مقام القلب لا ظلمة لها، فلم تسبق ظلمتها نوره بل زالت مع أن القلب ونوره في مقام الروح فلم تسبقه على تقدير بقائها

{ وكل في فلك } أي: مدار ومحل لسيره معيّن في بدايته ونهايته لا يتجاوز حدّيه المعينين { يسبحون } يسيرون إلى أن جمع الله بينهما في حدّ وخسف القمر بها وأطلع الشمس من مغربها فتقوم القيامة.

{ وآية لهم أنّا حملنا ذرّيتهم في الفلك المشحون } وهو سفينة نوح فيه سرّ من أسرار البلاغة حيث لم يذكر آباءهم الذين كانوا فيها بل ذريّاتهم الذين كانوا في أصلابهم، فلا بد من وجود الذرّيات حينئذ { وخلقنا لهم من مثله } أي: مثل سفينة نوح وهي السفينة المحمدية { ما يركبون }.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

{ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ }

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

{ مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ }

{ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ }

{ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ }

{ قَالُواْ يٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ }

{ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }

{ فَٱلْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

{ إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ }

{ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى ٱلأَرَآئِكِ مُتَّكِئُونَ }

{ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ }

{ سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ }

{ وَٱمْتَازُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ }

{ اتّقوا ما بين أيديكم } من أحوال القيامة الكبرى { وما خلفكم } من أحوال القيامة الصغرى، فإن الأولى تأتي من جهة الحقّ والثانية تأتي من جهة النفس بالفناء في الله في الأولى، والتجرّد عن الهيئات البدنية في الثانية والنجاة منها. والصيحتان هما التنبه عن النفخة الأولى بوقوع مقدّماتها وانزعاج القوى كلها دفعة عن مقارّها، وعن الثانية بوقوعها وانتباهتهم دفعة، وانتشار القوى في محالها والأجداث: الأبدان التي هي مراقدهم.

{ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل } من أنوار التجليات ومشاهدات الصفات، متلذذون هم ونفوسهم الموافقة لهم في التوجه { في ظلال } من أنوار الصفات { على الأرائك } المقامات والدرجات { متكئون لهم فيها فاكهة } من أنواع المدركات وأصناف الواردات والمكاشفات { ولهم } ما يتمنون من المشاهدات، وهي:

{ سلام } أعني { قولاً } بإفاضة الكمالات وتبرئتهم بها من وجوه النقص التي تنبعث منها دواعي التمنيات صادراً { من ربّ رحيم } يرحم بتلك المشتهيات.

{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي ءَادَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ ٱلشَّيطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }

{ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ }

{ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ }

{ هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ }

{ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ }

{ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

{ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ }

{ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَاعُواْ مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ }

{ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ }

{ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ }

{ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ }

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ }